

# رحيل «دلوعة السينما» و«معبودة الجماهير» شادية.. نجمة متفردة ومثال يحتذى به حتى بعد اعتزالها عرش الغناء والتمثيل

وائل العدس

صوتها الجميل يعيدنا إلى العصر الذهبي الذي شهد عباقرة النغم، هي باقة عطر وأحاسيس، وسيدة الموهبتين الصوت الشجي وبراعة التمثيل، وهي أكثر نجومات التمثيل تجسيدا لشخصيات رسمتها ريشة الكاتب البدع الروائي نجيب محفوظ.

لها أسلوب خاص، وحضور دائم ومتوهج، ما جعلها نجمة متفردة لدى الجماهير، ومثالا حتى بعد اعتزالها عرش الغناء والتمثيل. إذاً فارقت الفنانة المصرية الكبيرة شادية الحياة بعد صراع مع المرض، بعدما دخلت في غيبوبة تامة إثر إصابتها بجلطة دماغية، نقلت على أثرها إلى أحد المستشفيات في القاهرة.

وكانت إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي أعلنت إهداء دورته ٢٩، التي انطلقت هذا الشهر، للفنانة الراحلة التي أعلنت اعتزال الفن عام ١٩٨٤.

## رحلة حياة

بدأت شادية رحلتها الفنية في عمر ١٦ عاماً، وخلال مسيرتها الفنية، التي انتهت باعتزالها عام ١٩٨٤، شاركت في أكثر من ١١٠ أفلام، وقدمت بصوتها مئات الأغنيات، ومثلت في عدد من المسلسلات الإذاعية، ومسرحية واحدة. فاطمة كمال شاكر هو الاسم الحقيقي لشادية، وكان والدها مهندساً مصرية في حين كانت والدتها من أصول تركية، وكانت لها شقيقة اشتغلت بالتمثيل لبعض الوقت. تمكنت شادية منذ بداياتها الفنية من حجز مكانة متميزة بين قريبتها من نجومات السينما المصرية خلال مشوارها الذي زاد على أربعة عقود، شكلت خلالها ثنائيات شهيرة مع فنانين كبار مثل كمال الشاوي وفريد الأطرش وصالح ذو الفقار.

الإطلاق شادية في الساحة الفنية الحقيقية كانت عند تعاونها مع المخرج المصري أحمد بدرخان الذي اكتشف موهبتها بعدما قدم له عرضاً فنياً مثيراً طال إعجابه وكان يريد إشراكها في أحد أعماله لكن المشروع لم يكتمل وتم تأجيله. عزيمتها على الظهور والشهرة لم تقف عند حدود بدرخان، بل قامت بدور صغير في فيلم «أزهار وأشواك» مع حلمي رفلة، وبعد ذلك رشحها بدرخان نفسه لرقلة لتقوم بدور البطولة أمام الفنان محمد فوزي في أول فيلم من إنتاجه. الفيلم الذي تم عرضه حقق نجاحات كبيرة، وسطع فيه نجم الفنانة شادية بشكل كبير، وأصبحت نجمة بارزة في عالم السينما المصرية بسرعة قياسية، ما دفع محمد فوزي إلى الاستعانة بها بعد ذلك في عدة أفلام كـ «الروح والجسد»، «الزوجة السابعة»، «صاحبة الملايم»، وغيرها من الأعمال. وكان فيلم «معبودة الجماهير» من أبرز أعمالها الرومانسية مع الفنان عبد الحليم حافظ.

حلمى رفلة أطلق عليها اسم «شادية»، وانطلقت بعدها إلى أرواح البطولة، وحقق نجاحاً في أدوار الفتاة الرقيقة والأنيقة المتوجهة من خلال أدوارها السينمائية المركبة والمعقدة.

وفي منتصف الستينيات من القرن الماضي، كانت شادية بطلة عدة أفلام سعت لتغيير نظرة المجتمع في قضايا اجتماعية، وخاصة المتعلقة بالزنا، مثل «كرامة زوجي»، و«عفريت مراتي»، و«مراتي مدير عام».

ويعد فيلم «المرأة المجهولة»، إنتاج العام ١٩٥٩ نقطة التحول البارزة في مشوار شادية الفني، حيث أدت دور السيدة العجوز، وهي في قمة الصبا، بشكل أنذل التقاد والجهور. ولم يغب الحس الفكاهي المرح من بعض أغنيات أفلامها، ومنها أغنية «وحياة عينيك» مع الفنان رشدي أباطة و«يا

سلام على حبي وحبك» مع الفنان فريد الأطرش.

ولم تغب شادية عن الإذاعة، فشاركت في نحو ١٠ مسلسلات إذاعية، وكانت بطلة لقصتي الكاتب نجيب محفوظ «ميرامار»، و«النص والكلاب»، وحصلت على جائزة الدولة التقديرية عن دورها في فيلم «شيء من الخوف» الذي أدت بطولته مع الفنان محمود مرسى.

وكانت مسرحية «ريا وسكينة» العمل المسرحي الوحيد للفنانة الراحلة شادية، وهي المسرحية التي بدأ عرضها في عام ٨٢، وحقق نجاحاً كبيراً. كما شاركت شادية في العديد من حفلات ليالي القاهرة الفنية خلال فترة الستينيات والسبعينيات. وفي الخمسين من عمرها، غنت أغنيها الأخيرة «خد يا يدي» التي كانت من الأغنيات الدينية.

ثم توقفت عن المشاركة في أي أعمال فنية أو غنائية، وتوارت عن الأضواء والكاميرات، منضرة لحياتها الخاصة حتى وافتها المنية.

## عام الاعتزال

اعتزلت شادية عندما أكملت عامها الخمسين، وقالت حينها عبارات مؤثرة وهي: «لأنني في عز مجدي أفكر في الاعتزال. لا أريد أن أنتظر حتى تهجرني الأضواء بعد أن تنحس عنى رويداً رويداً... لا أحب أن أقوم بدور الأمهات العجائز في دور الأفلام في المستقبل بعد أن تعود الناس إن يروني في دور البطلة الشابة، لا أحب أن يرى الناس التجاعيد في وجهي ويقارنوا بين صورة الشابة التي عرفوها والعجوز التي سوف يشاهدونها. أريد أن يظل الناس محتفظين بأجمل صورة في ندمهم ولهذا فلن أنتظر حتى تعتزلني الأضواء وإنما سوف أمجرها في الوقت المناسب قبل أن تهتز صورتني في خيال الناس».

وكرست حياتها بعد الاعتزال لرعاية الأطفال الأيتام ولإسماها أنها لم تترك بأطفال وكانت تتوق أن تكون أمًا وأن تسمع كلمة «ماما» من طفلها.

وبعد الاعتزال شاركت في ندوة تحدثت فيها عن أسباب اعتزالها الفن، مؤكدة أنها اعتزلت بعد أن قامت بأداء رسالتها الفنية كاملة، وأن موهبتها الفنية كانت نعمة من الله، وقالت إنها كانت تحرص على إقامة الصلاة وأداء الفروض الدينية قبل الاعتزال.

وتابعت: «كنت ناجحة في حياتي الفنية، ولكن كنت دائماً أصاب بقلق أثناء النوم، ولا أعرف السبب، فأحسست أنه يجب ترك الفن». ويعد هذا الحوار الوحيد بعد اعتزالها الفن وظهورها بالحجاب.



## أمنية لم تتحقق

تداول عدد من مجي شادية، صورة من إحدى المجلات الفنية، حيث طرح عليها أحد معجبيها، سؤالاً قال فيه: «ما أكبر أمنية لك، لا يعرفها الناس». فردت على سؤاله بخط يدها: «إن الأمنية التي لم يعرفها عني الناس، هي أنني أتمنى أن يكون عندي دسنة من الأطفال، عندما أبلغ سن الخمسين». والمعروف أن الفنانة الراحلة، لم تنجب أبناء من ٣ زيجات، حيث تزوجت للمرة الأولى من المهندس عزيز قنحي، وبعدها تزوجت لمدة ٣ سنوات من الفنان عماد حمدي، وكان آخر أزواجها الفنان صلاح ذو الفقار، الذي انفصلت عن عام ١٩٦٩.

## عبد الوهاب

يعتبر الموسيقار المصري محمد عبد الوهاب أحد أهم وأبرز وجوه الفن الذين ربطتهم علاقة قوية بشادية استمرت حتى رحيله، وأقرت عدداً من الأعمال التي خلدها تاريخ الفن الجميل. وكان عبد الوهاب من أشد المعجبين بصوت شادية وخلال لقاء تلفزيوني قديم ونادر له قال واصفاً صوتها: «شادية صوتها صوت البنت اللعوب اللي بتضحك على الشاب وتقول أنا بحبك ومانتمش طول الليل، وتكون هي نايمة ٢٤ ساعة، ويصدقها».

## عبر التلفزيون

قال النجم عادل إمام إن بعضاً من أول أفلامه التي قدمته للجمهور كان مع الفنانة شادية، ومنها «مراتي مدير عام»، و«كرامة زوجتي»، و«أضواء المدينة»، مضيفاً إنها شادية وكفى.

وأوضح أنه لم يشعر بألم فراق شادية اليوم، عقب إعلان نيا وفاتها، ولكن منذ مدة، فهو كان حريصاً على الاتصال بها، ومناذاتها «فتوش» كما تعود، حتى بدأ أسنانها يقلق، فأثر ألا يقلق عليها في مرضها الأخير.

وتابع أن شادية مكرمة من الشعب، وغنت يا حبيبتي وكفنته كانت تهتم بحقوق المرأة.

وتعدت الفنانة إلهام شاهين شادية بالقول: «لن ننسى ما قدمته لنا شادية من فن له قيمة ورسالة». وأضافت إن «الفنانة شادية أسعدتنا لعمر طويل، وأسعدني

شادية: لا أريد أن أنتظر حتى تهجرني الأضواء بعد أن تنحسر عني فاعتزلت

– تولين البكري: الله يرحمها شو كنت بحبها وما في فيلم لها مو شافيتو، بحب صوتها وتمثيلها وحنيتها، زمن العملاقة ولي.

– رويدا عطية: رحلت إلى دنيا الحق معبودة الجماهير، إنا لله وإنا إليه راجعون.

– ميسون أبو أسعد: جميلة الصوت، جميلة الصورة والروح.. ألف رحمة ونور عليك.

– باسم ياخور: ربي يرحمها، كانت رسالة الحب والرفي وقدمت أجمل وأكثر الأعمال روعة.

– تيم حسن: رحم الله الفنانة الكبيرة شادية التي شدت وأبدعت عقوداً، مثلها سيبقى فينا طويلاً لفنها الأصلي والصادق ولسيرتها العطرة.

– عبد الكريم حمدان: أيقونة من أيقونات الفن العربي الجميل لن يذبل صوتها.

– شريهان: اللهم اغسلها بماء والثلج والبرد ويقها من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم ادخلها جناتك يا رحمن يا رحيم.. العظيمة شادية».

– ماجدة الرومي: إن غابت عن العين فلن تغيب عن القلب، وداعاً شادية.

– نجوى كرم: الله يرحمك يا شادية وتكون نفسك بالسماء، تركت بصمة كبيرة.

– كارول سماحة: ومن قال شاديا رحلت؟! عفواً لكن الفنان لا يرحل.. الفنان حالة هوائية وحسية باقية في ذاكرتنا إلى الأبد... شكراً شادية على حبك وعطائك وإخلاصك في أعمالك الرائعة والخالدة.

– عاصي الحلاني: ستبقى شادية رمزاً للزمن الجميل الذي سيبقى في ذاكرتنا.

– لطيفة التونسية: رحلت شادية، ولكن مدرستها الفنية الغنائية السينمائية المسرحية الوطنية ستعلم الأجيال.

– ليال عيود: شادية ترمي آخر أوراق الزمن الفني الجميل وترحل إلى دنيا الحق.

– لطفة التونسية: رحلت شادية، ولكن مدرستها الفنية الغنائية السينمائية المسرحية الوطنية ستعلم الأجيال.

– يارا: رحلت أيقونة الحب، فارقنا نبيتنا مصر، رحمها الله وألصقتها فسيح جناته.

– سيرين عبد النور: كيف نبكي شادية وبأي كلمات نأسف على رحيل أيقونة السينما العربية.. فكيف يرحل الكبار وهم حاضرون أبداً بأبداعاتهم الخالدة؟ وداعاً يا دلوعة الزمن الجميل... شادية.

– شيرين عبد الوهاب: وداعاً لدلوعة السينما المصرية شادية، ربنا يرحمك بأرق صوت غنى للحب، فارقنا نبيتنا ولكن مش ممكن أن تفارقني قلوبنا أبداً.

– عمرو سعد: وداعاً العظيمة شادية، رغم أنك باقية في قلوب كل الأجيال، شادية في القلب.

– عمرو السعد: وداعاً لأحد أهم فنانتي مصر على مر العصور، وداعاً يا حبيبة مصر، شادية في ذمة الله.

– بشري: وداعاً يا غالية، وداعاً يا شادية، مصر تستمر في الحزن، وأصبح الحزن حزناً.

– دنيا سمير غانم: سبحانه يارب في خلقك للموهبة العظيمة دي اللي هتفضل في قلوبنا بأعمالها وحنيتها وصوتها الدافئ وإحساسها الرائع في التمثيل واحترامها لجمهورها وعشقتها لبلدها.

– أنغام: الدواد يا حبيبة قلب مصر، الدواد يا شادية.

– هند صبري: عندما بدأت التمثيل كانت واحدة ممن الهموني وخصوصاً في تقاليتنا غير المتوقعة وتمردنا وحبنا لفننا، رحمك الله يا شادية بقدر كل ذكرى حلوة عشناها وسعيناها بسببك.

– مي حريزي: غاب القمر عن سماء مصر ولن تغيب معبودة الجماهير وأسطورة الفن عن قلوب محبيها.

– راجب علاء: أحببتها منذ صغري، وكنت أستمع لمشاهدتها في الأفلام وفي الحفلات.

– مادلين طمر: من منا لا يعرف أغنياتها؟ من منا لم يتأثر بخبطها الفني؟ أحببت لدعها الراقي وصوتها الدافئ وتمثيلها المزوج بالحرفية والطبيعية وجمالها الساحر.

– ياسكال مشعلاني: أمتعتنا لسنوات طويلة بأجمل الأغاني والتمثيل الرائع.



# السيف الدمشقي صناعة وفخر ونقش على مر التاريخ

ميتريكيال

عرف العرب قبل الإسلام تطريق الحديد، كما عرفوا السيوف المستقيمة ذات التحدين القاطعين وكان منها السيوف اليمانية، المصنوعة باليمن ونظراً لهما كان عليه صنّاع دمشق من مهارة بالتعامل مع معدن الحديد وتطريقه وطويعه، أنشئ: دمشق بعهد الإمبراطور الروماني (ديود فلبيانوس) معمل للأسلحة ثم تطورت صناعة السيوف خلال الفتوحات الإسلامية وكانت دمشق تافخر بما يصنع بها من السيوف، فذاع صيت السيف الدمشقي، لما امتاز به من الصقل وما كان عليه نصل السيف من نقش وتفنن، بماء الذهب من الآيات القرآنية والحكم والأشعار وما كان عليه غمد السيف قرابه، ومقبضه من إبداع، ومثل ذلك السيف الدمشقي، ينضله ونصابه ومقبضه وغمده، ذلك أن صانع هذا السيف قد عرف الفولاذ وعمل من هذا الفولاذ السيوف والخناجر التي ذاعت شهرتها بالعالم آنذاك، وكان أصحابها يتفخرون بالظهور بها بالمناسبات والاحتفالات الرسمية ويعتمدون عليها في الدفاع عن النفس والتصدي للعدو.

يمر النقش على النحاس أو الحديد بمراحل كان أهمها رسم الشكل المراد تنفيذه على ورق شفاف وذلك على مساحة تماثل مساحة المكان الذي سينقذ النقش أو التكتيفت عليه أكان ذلك على القرباب أم على نصف السيف أو الخنجر، ثم تنفيذه ذلك الرسم على المكان المخصص من السيف على النصل والقرباب، بأزامل خاصة ذات مقاطع حادة مسننة ومبولدة وذات زوايا متعددة، بحيث يأتي الرسم على النصل والقرباب منقوشاً كما هو على الورق الشفاف، أكان ذلك بالعناصر الرئيسية من الرسم، أم في تروابط هذه العناصر ثم إلى زخارف الرسم المعروفة باسم التشعر وبق الرمل ومن ثم حركة هذه العناصر المرسومة وانسيابها بما تتجلى ومهارة الصانع وبراعته في تكوين الموضوع على نصل السيف وقراه، ما جعل لك السيف ضرب الأمثال: ينضله ونصابه ومقبضه وغمده، ذلك أن صانع هذا السيف قد عرف الفولاذ وعمل من هذا الفولاذ السيوف والخناجر التي ذاعت شهرتها بالعالم آنذاك، وكان أصحابها يتفخرون بالظهور بها بالمناسبات والاحتفالات الرسمية ويعتمدون عليها في الدفاع عن النفس والتصدي للعدو.

بأوروبا من أشهر المعادن، وكان تصنيعه يقوم على كربنة الحديد المطاوع بتحمية هذا الحديد إلى درجة الاحمرار مع مواد كربونية فيسقى الحديد المكرين للتخلص من الكربون قبل التطريق إلى قضبان تحوله إلى سيوف.

ويتميز هذا الفولاذ بقساوة استثنائية وصفاء متموج، وتعرف هذه التموجات باسم: الجوه، وهي تدل على جودة الفولاذ الدمشقي فكان نصل السيف من فولاذ عجز صنّاع السيوف في العالم عن تقليده آنذاك، كما عجزوا عن معرفة الطريقة التي يحضر بها ذلك الفولاذ ويبولد حتى لا يتعرض للصدأ مهما طال به الزمن.

وقد كان السيف الدمشقي أول أمره مستقيماً ثم أخذ بالانحناء مع الزمن ربع حنية الدائرة كما نجد في منتصف النصل سكتين.

ويصنع هذا السيف كما ذكرنا بتحمية الحديد إلى درجة الاحمرار، ثم تجري بولدة هذا الحديد بما يرافق ذلك من سقي وتطريق، ثم يسلم إلى صانع الغمد المعروف بالقرباب، وكان هذا الغمد يصنع من الخشب ثم يغطي بالجلد ويزخرف بالنحاس أو الذهب، كما قد يصنع الغمد من الحديد، أما مقبض السيف، فقد يكون من الحديد أو قرن الجاموس.

أما ما يتعلق بتحمية هذا السيف، فقد كان من الصنّاع من يبيع في صقل السيوف والخناجر ويفنن في نقش الزخارف، ومن ثم تنزيل خيوط من معدن الذهب أو الفضة على النصل والقرباب وذلك بأشكال هندسية، وكتابات قرآنية وحكم وأشعار كما سبق أن أشرنا.

وقد شمل هذا التزيين مقابض السيوف وأغمدها بأسلوب يدل على الذوق الرفيع، والمواهب المددعة، ومنهم من كان يدخل الصدف والعظم والعاج والفضدير في ذلك التزيين أكان ذلك في الغمد أو مقبض السيف.

على حين نجد أن صنع السيف في هذه الأيام يكون بمساعدة المكابس ثم يجليح (يسن) النصل ويبولد ويطلي بمعن النيكل حتى لا يصدأ.

أما زخرفة السيف في هذه الأيام فتكون بأسلوب الكسرجفت، وهي عبارة عن سحب شريط نحاسي رفيع ثم جدله وسحبه ليجري تنزليه بنصل السيف بمساعدة ملقط خاص ثم يطلي السيف وينكث حتى لا يصدأ.

أما عملية المقبض فتكون بطريقة السكب ومن ثم فإن الغمد أو القرباب يشكل قالب خشبي مليس بصفتها نحاسية تلحم بلحام من فضة ثم تزخرف.